

اكتب ، لغالي رب وماذا اكتب ، هل اكتب مقدير كل شيء حتى تقوم الساعة .. ) ذكر الحديث بالجملة ابو داود في سنته ( 10 ) .

( خلق الانسان ) .. بصرير العباره ( خلق الانسان )  
لكن لا يضيع هذا الانسان في بحر التساؤلات  
والتكهنات .. خلق الله الانسان بكل ما لديه من اجهزة  
وخلالها وبكل ما معه من مواهب وصلات وميزات  
خلقه .. وأوحى اليه بصرير العباره ايضاً مبيناً لماذا  
سوياً .. وأوحى اليه بصرير العباره ايضاً مبيناً لماذا  
خلقه .. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ... )  
ويتعلق بالعبادة ملهم المعرفة معرفة الله جل وعلا.

وَكَيْفَ خَلَقَهُ : ( أَلَهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَنَةٍ أَيَامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ  
مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ إِلَّا تَتَكَبَّرُونَ .  
يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ  
كَانَ مَقْدَارَهُ الْأَنْفُسُ سَنَةً مَا تَعْدُونَ . ذَلِكَ عَالَمُ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةُ الْمُزِيزُ الرَّحِيمُ . الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ  
خَلَقَهُ وَبِدَا خَلْقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نُسْلَهُ مِنْ  
سَلَالَةِ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ . ثُمَّ سَوَاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ  
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْإِبْصَارَ وَالْأَفْئَدَةَ تَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ  
— السَّجْدَةَ — وَسِيَاطِي مَعْنَى تَوْضِيْعِ ذَلِكَ فِي نَصَّةِ  
الْبَشَرِيَّةِ الْأُولَى :

( علمه البيان ) .. البيان هو التعبير والتوضيح  
وآيته كبيرة بتبدأ من الرئتين وما نبأها من تصرفات  
وحجرات إلى الحنجرة ثم الإجلال الصوتية والحلق  
واللسان والأسنان وما يربط ذلك من أعضاء تتصل  
بالدماغ .

لماذا افردت ميزة البيان عن غيرها من صفات  
الانسان على باقي الالية التي تؤدي اليه ، فتراها هي  
نفس الالية الموجودة في الحيوان الناطق (البيشة ) -  
نوع من انواع الطيور ) موجودة ايضا في الحيوان  
الابكم ( سائر الحيوانات ) ..

و هنا سر الاعجاز الالهي ، يتجلى بهذا الامر اداء  
لنفس الآلية تعمل من العيون مخلوقا ابكيت لا  
 يستطيع التعبير مما يعيش في صدره حيث لم نسمع  
على مدى التاريخ ان حيوانا واحدا قد نطق .

وهذه الآلية بالذات جعلت من البيغاء ذلك الطائر الاليف ، مخلوقنا ناطقنا ولكن بدون وهي ولا

ولم ينس هذا الاعلان ان يذكر الانسان والجان  
بامثل النشأة وخاتمة المطاف ا كل من عليهما ملن )  
والذى يوجهنا اليه البحث من البيض الطاهر المزير  
لهذا الاعلان هو اصل النشأة وميزة البيان المنعوذ الى:

الرحمن ) .. اسم من أسماء الله الحسنى يليد الرحمة العظيم التى اشتقت منها كل رحمة والتى تعمود الى نفتها كل نعمة ويضاف الى بيفتها كل منة وكانت وستكون غلسم الرحمن اذن خلق بهذه البداية،  
جدير بهذا المطلع في هذا الاملان العام ..

١ علم القرآن ١ .. هذه الآية جملة معلية جات  
صيغة الماضي . الناصل فيها الرحمن جل وعلا ،  
والفعل الماضي ١ علم ١ يحتاج إلى ملحوظين لمكان  
اللأول ١ القرآن ١ والثاني محدود قدره كل مفسر  
ما فيه الله والإغلب هو جبريل عليه السلام الذي  
كان ينزل بالوحى من الأنبياء والرسل .

ومجده هذه الآية : علم القرآن ، قبل ا خلق  
الإنسان في هذا الوجود وتسليمه طريق الأمان  
نما له دلالة على كون هذا العلم قد سبق خلق  
الإنسان بالفعل .

والقرآن تلك النعمة العظيمة التي تحدد طريق  
الإنسان في هذا الوجود وتسلكه طريقاً من الأمان  
والسكينة والنجاة، ملا ي تكون ضائعاً في مغامرات الكون  
والنفس ولا شرداً من حضرة الروح.

لذلك كان التول وتعلمه جبريل قبل خلق  
الإنسان .. املا ائسم بموائع النجوم . وانه لقسم  
وعلمون عظيم . انه لقرآن كريم . في كتاب مكتنون .  
بـ مسـه الا الطـهـرون . تنـزـيلـ من ربـ العـالـمـينـ )  
ـ الـواـقـعـةـ 75 - 80 -

وفي صحيح مسلم من ميد الله بن عمرو بن  
ال العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول : ( أكتب الله مخادر الخلائق قبل أن يخلق  
 السموات والارض بخمسين الف سنة ) - قال -  
 ( مرسيه على الماء ) . - الجزء 7 - باب التدر - .

ومن وصايا عبدة بن الصامت لابنه وهو على  
راثه الموت قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه  
صلوة يقول : ( ان اول ما خلق الله القلم ، فقل له

لهم انبأهم باسمائهم قال : ألم أفل لكم أني أعلم فيك السموات والارض وأعلم ما تبدون وما تكتمن . واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستنكر وكان من الكافرين . وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلما منها رفدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فلتكونا من الطالبين . فازلهم الشيطان عنها فما خرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضاً لبعض مدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين . نقلت آدم من ربه كلمات متناب عليه انه هو التواب الرحيم — سورة البقرة — .

ومن سورة الامران : ( موسوس لهما الشيطان ) ليدي لهما ما وورى منها من سواتهما وقال : ما نهاها ريكما من هذه الشجرة الا ان تكونا ملکين او تكونا من الخالدين . وتقسمها اني لكمسا لامن الناصحين . مذلاهما بغير رور ، فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطلقا يخمسان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربها الم انهما من تلكا الشجرة واقتل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمينا انسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا فلتكونن من الخاسرين .

من هذا السرد الخاطف لكلام الله تعالى في قصة البشرية الاولى نستخرج مدة ملاحظات تلقيب موضوعها اهمها :

1 — خلق آدم كان امجازا للملائكة واظهارا لقدرة الله على تكوين مخلوق مادته من أحط المناسير ولكنه سام سمو الروح التي فيه ، عالم لأمور لا تعلماها الملائكة الذين يذلونه بالمناصر ويتعالون عليه بالنور .

2 — ان ما فرس في لطراة آدم من دوائع اساسية تدفعه الى التعامل مع هذه الارض واكتشاف خيراتها وتحقيق خلاة الله فيها ، ظلمته ان يسمى كل شيء باسمه مما سيوضع تحت يديه ، وبما يراه في بيته ، فكان ان علمه الله اسماء كل شيء بطريق الالهام ، فلما نزل الى ساحة المبارزة مع الملائكة كان يجب على كل سؤال يسمى كل شيء ، والملائكة لا تستطيع ذلك ، وثبتت كلمة ريك ( .. ) ألم أفل لكم اني أعلم فيك السموات والارض وأعلم ما تبدون وما تكتمن .

ادراك ، وهذا ايضا لم يذكر لنا التاريخ على مداره ان بيغاء واحدا قد اجتاز مرحلة النطق الى مرحلة البيان والتعبير مما يفتح في حنلياه مرحلة الفهم والادرار الصحيح . وشأن البيغاء شأن المردد الذي يرجع الصوت كما هو ويحاكيه فيما يسمع منه . وما هذا ذلك ملا نطق ولا كلام .

وبنفس الآلية كان الانسان مخلوقا ناطقا معبرا مدركا يبين عن احساساته بالنطق ويعبر عنهما بالكلمات ويرسم خوالج نفسه بدقائق من الهواء تخرج من بين اسنانه ولسانه .

لهذا كله المرد البيان وميز في خلق الانسان ( خلق الانسان .. علمه البيان ) . لعد جعل الله لهذه الآلية سرا وميزة في الانسان ، فهو قال الله — قوله الحق — خلق البيان : لقلنا : سوف ينطق الحيوان لانه يتمتع بنفس الآلية او لكان من الواجب ان تختلط الآية الحيوان من آلية الانسان ، والواقع انها واحدة في الاثنين لاظهار القدرة والإبداع مختلطة في النتيجة حيث مكتت الانسان من البيان الكامل ولم تتمكن الحيوان الا من بعض الاموات .

ونمة سؤال يطرح نفسه في هذا المجال : متى نطق ابو البشرية — آدم — هل كان ذلك مقب تيامه بشرا سويا ام انه ماشي لترة زمنية بدون نطق ، والجواب : انه لا يعقل ان يكون ناتحا وحالته يتول ( وصوركم ناحسن صوركم .. ) ولابد لهذا المخلوق من ان يتعامل مع بيته بحسب ما رسم له من غايات واهداف ، والتعامل يكون مبتورا لو كان هذا المخلوق ابكم لا يدرك شيئا ولا يستطيع التعبير عنه .

وآدم تعامل مع بيته بالكلام والنطق منذ اول لحظة لدبب الحياة في جسده والدليل على ذلك نستخرجها من قصة البشرية الاولى التي ذكرها الله بقوله الكريم :

( واذ قال ريك للملائكة اني جاصل في الارض خلبنة ، قالوا : الجمل فيها من يلسد فيها ويسنك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونتقدس لك ) ، قال اني اعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ، فقال : ابنيوني باسماء هؤلاء ان كثروا سادقين . قالوا سبعاتك لا علم لنا الا ما علمتنا انت انت العليم الحكيم . قال يا آدم ابنيهم باسمائهم )